به الازدياد وعروض النفاد واحكام حسنة فوق جواهر البحر من اللؤلؤ
والمرجان في الحسن والقيمة كما لا يخفى على اهل العرفان لان الجواهر وان
كانت في صفة غالية يوجد لها قيمة ولو كانت غالية بخلاف الايات
ومعانيها وعجايبها ومحاسنها ولذا قال بعض اهل الحال لو ظهرت
حقيقة معانيها لمحق تشققت نورها السموات والارض ولذا قال
الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا الاية لكن
الله تعالى ستر انوار تلك الحقيقة بكسوة سور الحروف لتحفظها
القلوب والالسن بمقدار شرف الابدان انما يكون بشرف الارواح
فكذلك شرف الارواح الحروف انما هو بشرف معانيها وورد عن
رسول الله عليه السلام ان القرآن لا يشبع منه العلماء قبل
الكمال لزينة ونهاية حلاوته ولما فيه من الاسرار العجيبة والبدايع
الغريبة والاساليب المستحسنة والعجايب المستكملة
فلا تعد ولا تحصى عجايبها ولا ينساق على الاكثار والسماع
لما توهم من تشبيه معاني الايات بموج البحر كون معانيها متناهية
اذ موج البحر متناه مع ان معاني الايات غير متناهية بلا نهاية
اراد دفعه بتفصيل ما قبله فقال فلا تعد ولا تحصى تعد وتحصى
كلاهما على صيغة المجهول فالاول من العد والثاني من الاحصاء
والفرق بينهما ان الاول العد واحدا واحدا والثاني جملة جملة
وعجايبها بالرفع جمع عجيبة وهو ما يتعجب منه وكذلك الغرايب
بالتخفيف والتشديد والاعجوبة وضميرها راجع الى الايات
يعني ان الايات لا تعد عجايبها ولا تحصى غرايبها من العلوم الغريبة

والاسرار

١٢٥

والاسرار العجيبة والدقايق اللطيفة في كل حين وزمان وجميع وقت اوان
وقوله ولا اتصاح دفع لتوهم مقدر وهو ان القرآن اذا كان مشتملا
على معان كثيرة لا تعد ولا تحصى تزداد لاعجابها الملالة لناظرها ونفى
بالجواب ظاهر ولا ينساق مضارع مجهول على صيغة الثلاثي ابداء لا تترك
لانه من سلاف السايمة اذا تركت على حالها ويعني لا يبقى منها
ولا ينبعث ملالة والضمير على كلا المعنيين راجع الى الايات وعلى الاكثار متعلق
بنساق وعلى بمعنى مع كما في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الاية
والاكثار الاتيان بالكثير والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي
اكثارها والسماع الباء سببية متعلقة بالانساق والسماع بمعنى التلاوة
قد والملالة يعني ان الايات لكونها في اعلى طبقات المعجزات لا تترك
بالملالة من اكثارها بل كلما ازداد ازداد وجد وفاز بها وفيه ايماء
تلميح الى قوله عليه السلام ان هذا القرآن لا تنقضي عجايبه ولا يخلق
من كثرة الترداد يعني ان القرآن لا تنقضي غرايبه لجميع العلماء
في جميع الازمان قال تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال بعض الحكماء
لكل اية ستون الف فهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذا
القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجايبه ولا تبلغ
غايته وكذلك ان هذا القرآن لا يمل قاريه ولا سامعه من تكرار تلا
وته واسماعه ولا يذهب رونقه وبهجته كما في كلام الخلايق كلما تكرر
ازداد النكرار ازداد الحسن ولا تتغير من وجه بتكرار التلاوة و[illegible]

Copyright © King Saud University